

استخدم داروين عصفير الجالاباجوس
ليثبت «الانتقاء الطبيعي».
لكن الطبيعة لا تستطيع أن تنتقي
أي شيء.



مغالطة التجسيد

The Fallacy of Reification

التجسيدُ هو إلباس صفة الملموس لشيء مجرد. ربما سمعت من قبل عن المثل القديم الذي يقول: «ليس جيدًا أن تخذع الطبيعة الأم». هذا مثالٌ للتجسيد؛ لأن الطبيعة شيء مجرد. إنها ببساطة الاسم الذي نطلقه على مجموعة الأحداث التي تحدث في الكون. الطبيعة ليست شخصًا، ولا يمكن خداعها حرفيًا، لأن الطبيعة ليست عاقلة. لذا فهذه العبارة لا يمكن أن تعني شيئًا إذا فهمناها حرفيًا.

بالطبع لا ينبغي أن نقرأ كل الكلام حرفيًا. ليس هناك مشكلة في التجسيد إذا كان نوعًا من المحسنات البديعية في اللغة. وهو شيء

مقبول تمامًا في الشعر. والكتاب المقدس أيضًا يستخدم التجسيد في أوقات معينة في نصوصه ذات الطبيعة الشعرية. على سبيل المثال، سفر الأمثال أصحاب ٨ يوجد تجسيدٌ لمفهوم الحكمة. هذا استخدام للتجسيد مقبول تمامًا (ومستحب في الشعر).



ومع ذلك، عندما يُستخدم التجسيد كجزء من حُجّة منطقية، فهو يُعتبر مغالطة. السببُ في ذلك أن استخدام مثل هذا التعبير الشعري يكون غامضًا في أغلب الأحوال، وقد يخفي نقاطًا هامة في النقاش. من الشائع جدًا عند التطوريين وقوعهم في هذه المغالطة. دعنا نلقي نظرةً على بعض الأمثلة عن مغالطة التجسيد التي تُستخدم بكثرة في الحُجج التي يقدّمها التطوريون (المعتقدون في نظرية النشوء والارتقاء).

أحيانًا في مناقشة ما، يقول أحد أنصار نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) شيئًا كهذا: «الطبيعة شكّلت بعض المخلوقات المدهشة». هذه العبارة تقع في مغالطة التجسيد؛ لأن الطبيعة ليس لها عقل، ولا تستطيع حرفيًا تشكيل أي شيء. وباستخدام مغالطة التجسيد، يخفي التطوريون حقيقة أن النظرية الكونية التطورية لا يمكنها تفسير التصميم الذي توجد عليه الكائنات الحية. (ضع في اعتبارك أن هذا الشخص قد يقول هذا دون تعمد). يستطيع الله أن يشكّل الكائنات لأن الله شخص. أمّا الطبيعة فهي مفهوم مجرد، ولا تستطيع تشكيل أي شيء.

«يقول التكوينيون (المؤمنون بعقيدة الخلق الكتابي) أن العالم خُلِق بطريقة فائقة للطبيعة، لكن العلم يقول عكس ذلك». هنا الشخص الذي يتكلّم قد نَسَبَ صفات شخصية ملموسة لفكرة مجردة هي العلم. وعندما فعل ذلك، فهو يتغافل حقيقة هامة وهي أن العلماء يستقون استنتاجات من البراهين، ثم يخبرون بهذه الاستنتاجات، وليس العلم هو الذي يفعل هذا.

العِلْم هو أداة نظرية قد تُستخدم بشكل صحيح أو غير صحيح. العِلْم لا يقول شيئاً، ولا يتخذ موقفاً تجاه القضايا. ومن ثَمَّ فإن هذا المثال الشائع عن التجسيد يُعدُّ مغلوطاً من الناحية المنطقية.

«البراهين تتحدث عن نفسها». هذه العبارة شائعةٌ إلى حدِّ كبير، لكنها إذا استخدمت كجزء من حُجّة، تُعدُّ مغالطة تجسيد. البراهينُ لا تتحدث مطلقاً. البراهينُ فكرة مجردة؛ فهي اسمٌ أو صفةٌ نطلقها على مجموعة الحقائق التي نعتقد أنها متفقة مع رأي بعينه. الناسُ يستقون الاستنتاجات من البراهين، ويعبرون عن آرائهم بالألفاظ. لكن البراهين نفسها ليس لها أفكار لتعبّر عنها لفظياً.

«النشوء والارتقاء (أو التطور) توصل إلى طريقة لتجنب هذه المشكلات». لقد سمعتُ عدداً من التطوريين يقولون شيئاً مشابهاً لهذه العبارة عن محاولاتهم لشرح نظام بيولوجي معقد في تصميمه. ولكن بالطبع النشوء والارتقاء (أو التطور) هو فكرة. وليس لديها عقل، ولا تستطيع أن تصل إلى أي شيء. لذلك هذا المثال أيضاً يخفي صعوبة تفسير وجود تصميم للكون بدون الحاجة إلى عقل. وهذا استخدام مغلوط للتجسيد.

حتى تعبير «الانتقاء الطبيعي» هو مثلاً للتجسيد، ويمكن اعتباره مغالطة إذا استُخدم كحُجّة. الطبيعة لا يمكنها حرفياً أن تختار أو تنتقي. هذا المصطلح يُستخدم بشكل شائع للغاية لدرجة أننا قد لا ندعوه مغالطة، بشرط أن يكون معناه مفهوماً من الجميع. نحن نؤمن بالفعل بمفهوم نطلق عليه «الانتقاء الطبيعي». نعم، الكائنات التي كانت تتلاءم

مع بيئة معينة بشكل جيد استطاعت على الأرجح أن تستمر في الحياة أكثر من الكائنات التي لم تكن تتلائم بشكل كافٍ مع البيئة. (هذا شيء صحيح، وهو شيء يؤمن به التكوينيون والتطوريون).

لكن افترض أننا سألنا: «ما الذي يجعل هذه الحيوانات متلائمة لبيئتها؟» فإذا أجاب أحد التطوريين وقال «الانتقاء الطبيعي»، فهذا سيُعدُّ مغالطة تجسيد. لأن هذا المصطلح يخفي بأسلوب شعري السبب الحقيقي في أن الحيوانات تم تصميمها لتبقى - وهذا السبب هو الله.

إذا فكّرت في الأمر، ستجد أن الانتقاء الطبيعي لا يفسّر بالفعل لماذا نجد كائنات متلائمة مع بيئتها. بل تفسّر فقط لماذا لا نجد كائنات معينة غير متلائمة لبيئتها (لأنها ماتت). إنه الله - وليس «الطبيعة» الذي منح الكائنات الحية القدرات التي تحتاجها لتبقى.

يستخدم التطوريون المراوغة
ليغيروا معاني كلمة النشوء
والارتقاء (أو التطور) وسط الكلام.

